مجتمع

فيتنام: ارتفاع عدد ضحايا الإعصار ياغي إلى 59

انهار جسر وجرفت الفيضانات حافلة بسبب هطل أمطار غزيرة على شمالي فيتنام، أمس الاثنين، في أعقاب مرور الإعصار ياغي الذي خلف انهيارات أرضية وانقطاعاً للتيار الكهربائي عن نحو 3 ملايين شخص، وأضراراً بنحو 116 ألف هكتار زراعي. ولقي تسعة أشخاص مصرعهم خلال الإعصار الذي ضرب فيتنام السبت الماضي، قبل أن يضعف إلى منخفض جوي، وتوفي 50 آخرون خلال الفيضانات والانهيارات الأرضية التي أعقبته. ويعد «ياغي» الإعصار الأقوى الذي يضرب فيتنام منذ عقود، وحذرت الأرصاد الجوية من مخاطر هطل الأمطار المستمر. (أسوشييتد برس)

نهج علمي جديد يدعم علاج أمراض مزمنة

طور علماء أميركيون نهجاً جديداً يتضمن تصنيع الخلايا تفرز وتوصل العلاج إلى أجزاء معينة من الجسم، وتسمى الخلايا الجذعية المتوسطة، والتي يمكنها أن تصبح خلايا نسيج ضام للغضاريف والعظام والدهون وغيرها، ما اعتبر ثورة في علاج أمراض مزمنة مثل إصلاح المفاصل، وتلف ما بعد النوبات القلبية، ومكافحة رفض زرع الأعضاء. وصمم الفريق العلمي من جامعة كورنيل ومعهد ماساتشوستس مفاعلاً حيوياً صغيراً يسمح بالتحكم في متغيرات تشمل إشارات الخلايا، ودرجة الحموضة، ودرجة الحرارة لخلق بيئة متسقة للخلايا المصنعة. (قنا)

جميع سكان غزة بحاجة للمساعدات

قال برنامج الأغذية العالمي، الاثنين، إن مليونين و200 ألف شخص في قطاع غزة بحاجة ماسّة إلى المساعدات بعد 11 شهرا من الحرب، مؤكداً أن أوامر الإخلاء الإسرائيلية تعيق جهود تقديم المساعدات لأهالي القطاع. وأضاف البرنامج الأممي: «رغم التزامنا بتقديم المساعدات، فإن أوامر الإخلاء تعيق الجهود في وقت تتزايد الاحتياجات، ونشدد على الحاجة إلى وقف إطلاق النار». ومساء 27 أغسطس/ آب الماضي، استهدف قصف إسرائيلي مركبة تتبع برنامج الأغذية العالمي بإطلاق النار صوبها، ما دفع البرنامج في اليوم التالي لتعليق أنشطته في غزة «حتى إشعار آخر». وعلى مدار الأشهر الماضية، أصدر جيش الاحتلال أوامر إخلاء لمناطق واسعة في قطاع غزة؛ بدعوى القيام بعمليات عسكرية ضد فصائل المقاومة. وعادة ما يلجأ النازحون إلى منازل أقربائهم أو معارفهم، أو ينصبون خيامهم في الشوارع أو مراكز الإيواء رغم الظروف المعيشية القاسية، وفي ظل عدم توفر بدائل. ويعاني النازحون من ندرة وسائل النقل اللازمة لنقل أمتعتهم بسبب شح الوقود؛ ما يضطرهم إلى توزيع الأمتعة على أفراد العائلة. ووفقاً لبيانات الأمم المتحدة، اضطر تسعة من كل عشرة أشخاص في قطاع غزة إلى النزوح بسبب الهجمات الإسرائيلية. وأعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، في 21 أغسطس الماضي، أن الجيش الإسرائيلي يحشر نحو 1,7 مليون نازح فلسطيني في مساحة لا تتجاوز عُشر مساحة القطاع.

(الأناضول)

مخبز يدعمه برنامج الأغذية العالمي في خانيونس (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

الأفغان يعانون انقطاع التيار الكهربائي

كابول ـ **صبغة الله صابر**

يعتبر انقطاع وعدم وجود الكهرباء في كثير من المناطق الأفغانية من أهم المعضلات التي يعانيها المواطنون منذ عقود من الزمن. وعموماً لا يمكن أن تحصل البلاد على كميات الكهرباء التي تحتاجها باستخدام مصادرها الداخلية، ما يضطرها إلى استيراد الطاقة من دول مجاورة في آسيا الوسطى قد تواجه بدورها مشكلات مماثلة لأسباب مختلفة. وأحياناً قد تقطع شركة الكهرباء الوطنية في أفغانستان التيار الكهربائي بنفسها بسبب عدم قدرتها على تلبية مطالب الدول المزودة لشراء الطاقة بأسعار مرتفعة. قبل أن تستعيد حركة طالبان السيطرة على الحكم في كابول صيف عام 2021، تمثلت المشكلة الأساس في أفغانستان في أن مسلحيها نفسهم وآخرين من تنظيمات وجماعات أخرى كانوا يتعمدون تدمير أعمدة الكهرباء التي تمتد من حدود الدول التي تزود أفغانستان بالكهرباء، خاصة طاجكستان وتركمانستان وأوزبكستان، وصولاً إلى العاصمة كابول التي تنتقل منها الكهرباء بدورها إلى الولايات الجنوبية والشرقية. وفي كل مرة كانت تتعرّض الأعمدة لهجمات كانت تنقطع الكهرباء عن كابول والمناطق الجنوبية والشرقية لأيام وأسابيع أحياناً. وبعدما سيطرت «طالبان» على الحكم لم تعد هذه الظاهرة موجودة، فلا يمكن أن يدمّر أحد أعمدة الكهرباء أو يقطع الأسلاك، ولم يحاول أحد أن يفعل ذلك على أي حال، لكن الانقطاع المتكرر للتيار لا يزال قائماً ويستمر ساعات طويلة، ويتسبب بالتالي بمشكلة للأفغان، وهي أكبر حجماً في الولايات الجنوبية والشرقية خاصة في موسم الصيف، فهي تشهد حرّاً شديداً ولا وسائل بديلة للمواطنين من أجل الحصول على كهرباء.

يقول منظور علي الذي يسكن في مدينة جلال أباد، مركز ولاية ننغرهار (شرق)، إحدى الولايات الحارّة جداً في أفغانستان، لـ«العربي الجديد»: «كان فصل الصيف الحالي الذي يوشك أن ينتهي حارّاً للغاية، خاصة أن الكهرباء كانت تنقطع ساعات طويلة، وتأتي أحياناً لمدة ثلاث أو أربع ساعات كل 24 ساعة. وعموماً لم يكن بمقدورنا النوم، في حين لم نكن نستطيع أن نفعل شيئاً لتغيير الحال بسبب الحرّ والانتشار الكثيف للبعوض». ويتابع: «بعض الناس لديهم طرق بديلة للحصول على الكهرباء، مثل استخدام تجهيزات الطاقة الشمسية، ولكن هذه الكهرباء ليست قوية، ولا يمكن في أي حال أن يحصل عليها كثيرون بسبب عدم قدرتهم على توفير تكاليف تركيبها». ويذكر منظور أنه يعمل طوال النهار في بقالة بمدينة جلال آباد، ويقول: «الوضع جيد في مكان عملي بسبب توفر مولد كهرباء ومياه باردة، لكن الساعات تصبح صعبة للغاية عندما أعود إلى البيت بعد صلاة العصر، حيث أعاني كثيراً مع أولادي السبعة مشكلة انقطاع الكهرباء وسط الحر الشديد من دون أن أستطيع فعل شيء لأن وضعي المعيشي صعب، والراتب الذي يعطيني إياه صاحب البقالة لا يسمح لي أن أوفر لأولادي حتى المياه الباردة، لذا أنا حزين جداً على وضعي المعيشي والظروف الصعبة السائدة على صعيد الخدمات».

ويعيش فريد الله، البالغ 65 من العمر ويعاني مرض السكري وضغط الدم، المشكلة ذاتها بسبب انقطاع الكهرباء في وقت يشعر فيه بحرّ شديد لأنه يتناول أدوية قوية. ويقول لـ«العربي الجديد»: «جئت قبل شهرين إلى كابول حيث أعيش في بيت ابن عم لي لأن الطقس في العاصمة أحسن مقارنة بمدينة جلال أباد، لكن المشكلة الأساس أن العيش في منزل ابن عمي صعب في ظل ارتفاع إيجار المنزل، وعدم القدرة على المكوث فترة طويلة في ضيافته، لذا عدت إلى جلال أباد حيث أتحمّل الحرّ من خلال الاستعانة بوسائل بديلة، خاصة عبر الحصول على كهرباء باستخدام الطاقة الشمسة التي تشغل المروحة ولو بشكل ضعيف، أما التيار الكهربائي الحكومي فينقطع عشر ساعات أو 15 ساعة أحياناً».

ويقول تاج محمد الذي يسكن في كابول لـ«العربي الجديد»: «في الوقت الحالي وزمن العولمة كيف يمكن أن نعيش من دون كهرباء؟ لدي ابنان خارج أفغانستان، ونحتاج لكي نتحدث معهما إلى وجود الكهرباء ساعات في المنزل. أيضاً يحتاج ابني الآخر، وهو طالب في الجامعة، إلى استخدام الكمبيوتر للدراسة، ما يستدعي توفّر الكهرباء».

حاجات متعددة

لا تنحصر معاناة انقطاع التيار الكهربائي في سكان المناطق الشرقية والجنوبية حيث الطقس حارّ جداً، ففي كابول ومناطق شمال أفغانستان، يعتبر الطقس فيها جيداً نسبياً، ثمّة معاناة من نوع آخر، إذ يريد الناس الكهرباء لأغراض كثيرة منها شحن الهواتف الخليوية والكمبيوترات، وغسل الملابس وغيرها.

مجتمع

تحقيق

اختبر القطاع الطبي من أطباء وممرضين في قطاع غزة يوميات صعبة في ظل العدوان والمجازر الإسرائيلية واستقبال إصابات خطيرة وأعداد كبيرة من الشهداء. يروي عدد منهم بعضاً من هذه اليوميات

أطباء غزة وممرضوها

كواليس العمل القاسية خلال المجازر

نقل طفل مصاب إلى مجمع ناصر الطبي للعلاج (بشار طالب/ فرانس برس)

غزة ـ **يحيى اليعقوبي**

بمجرد وصول معلومات عن ارتكاب جيش الاحتلال الإسرائيلي مجزرة في منطقة المواصي غربي محافظة خانيونس، صباح يوم 13 يوليو/ تموز الماضي، بعد دوي ثلاثة انفجارات ضخمة، توالى وصول سيارات الإسعاف وسيارات المواطنين المدنية لنقل مئات المصابين وأكثر من 90 شهيداً، ليعيش الأطباء والممرضون والممرضات بقسم الطوارئ في مجمع ناصر الطبي أصعب أيام حياتهم، مع امتلاء الأسرّة بالمصابين الذين فاقت أعدادهم قدرات المستشفى الاستيعابية، فافترشوا ممرات الأقسام وأرضيته. يعمل الأطباء والممرضون والممرضات في قطاع غزة في أوضاع استثنائية منذ بدء العدوان الإسرائيلي في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وهم أشبه بـ«خلية نحل» في أوقات الطوارئ. يحاولون إسعاف الجرحى وتضميد جراحهم رغم قلة الإمكانيات ونقص المستلزمات الطبية وكثرة أعداد المصابين. عاش بعضهم الحصار واعتقل آخرون واستشهد العشرات من الطواقم الطبية نتيجة استهدافهم المباشر من قبل جيش الاحتلال، وهم يكافحون بين أداء مهنتهم وعيش حياة التهجير الصعبة في الخيام. داخل قسم الطوارئ في مجمع ناصر الطبي، يتجول الطبيب المتخصص في أمراض القلب والشرايين حازم ضهير بين الأقسام. كان المستشفى هادئاً، لكن مشهد الهدوء قد ينقلب في أية لحظة في حال ارتكاب الاحتلال الإسرائيلي مجزرة في المحافظة وإعلان حالة الطوارئ داخل القسم.

يقول ضهير الذي كان يضع خافض اللسان الخشبي في جيب ردائه الطبي، ويلف رقبته بالسماعة الطبية، لـ«العربي الجديد»: «الهدوء أمر غير طبيعي بالنسبة إلينا لأننا اعتدنا على وجود شهداء وإصابات بسبب استمرار جرائم الاحتلال، خصوصاً في الأوقات التي يخرج فيها المستشفى الأوروبي الواقع شرقي المحافظة عن الخدمة، عندما يجتاح الاحتلال المناطق الشرقية، أو يكون مستشفى شهداء الأقصى وسط القطاع مهدداً، بالتالي يصبح الضغط علينا كبيراً». يعمل ضهير، وهو أحد قادة فرق الطوارئ، ضمن خطة متعددة الإرشادات للتعامل مع الإصابات بحسب خطورتها. ويوضح أن «كل مصاب يرافقه طبيب وممرض يعملان على وقف النزيف وإجراء صورة الأشعة والتحليل وتقديم العلاج وتزويده بالسوائل والدم، ثم يُستدعى أطباء العظام أو الأوعية الدموية أو الجراحين، وقد يساعدنا زملاء من أقسام أخرى أثناء الضغط». يقف ضهير في غرفة العناية المركزة الخالية من المرضى والأسرّة باستثناء حالة واحدة، لكنه يتذكر القسم لحظة ارتكاب المجازر. يقول: «المشهد يصبح مختلفاً. تصل حالات إصابات خطيرة، لذلك يكون قائد الفريق الطبي موجوداً على بوابة صالة الاستقبال لتوجيه الشهداء إلى المشرحة، والإصابات الخطرة إلى المنطقة الحمراء (غرفة العناية) أو المنطقة الخضراء للخيام الطبية في ساحة المستشفى في حال كانت الإصابات طفيفة، أو المنطقة الصفراء داخل قسم الطوارئ». تحفظ ذاكرته مئات المشاهد العالقة لأحداث صعبة ومصابين وشهداء مروا عليه. أكثر ما يؤلمه هو مشاهد الإصابات وعمليات البتر للأطفال. يقول: «هذه المشاهد عالقة في ذهني».

فضلاً عن تلك الضغوط، يواجه ضهير وغيره من الطواقم الطبية قلة المستلزمات اللازمة لجراحة العظام والأوعية، ونقصاً في الشاش الطبي والمعقمات، فيضطر الأطباء لاستخدام شاش غير طبي بديلاً.

وضهير طبيب مهجر في مخيم النصيرات وسط القطاع، ويعيش ويلات التهجير داخل خيمة وأمامه مسؤوليات كبيرة لتوفير المياه ومتطلبات الحياة اليومية لأطفاله. يأتي إلى مجمع ناصر الطبي في خانيونس بواسطة حافلات نقل توفرها وزارة الصحة، ويداوم ثلاث مناوبات أسبوعية بمجموع عدد ساعات 48. 56 ساعة، وفق نظام عمل تُقسّم فيه الطواقم الطبية إلى فرق لديها ساعات عمل وأيام محددة بحسب جداول زمنية موضوعة وفق خطة متكاملة. على مقربةٍ منه، استدعيت الطبيبة ياسمين سويدان بشكل طارئ إلى غرفة العناية المركزة للاطلاع على حالة مسن وصل للتو، وكان فاقداً للوعي، فتعاملت معه وطلبت الحصول على صورة تصوير مقطعي.

بصعوبة، استطاعت سويدان الحديث إلى «العربي الجديد» نظراً إلى كثرة المراجعين الذين يطلبونها، واستدعائها المتكرر من قبل ممرضين لمعاينة حالات مرضية تصل إلى القسم خلال فترة وجود «العربي الجديد». تقول سويدان لـ«العربي الجديد»: «أهم شيء نفعله عندما نتلقى خبر قدوم شهداء إلينا هو ترتيب العمل داخل القسم حول من يقود قسم العناية ومن يتولى توجيه الحالات عند بوابة المستشفى، حتى نتفادى حدوث فوضى وتجمع المواطنين داخل القسم، لأن ذلك يؤدي إلى عدم السيطرة على حالات الإصابة». تضيف بابتسامة رافقت صوتها: «اليوم الذي لا يأتي إلينا شهداء وإصابات نشعر فيه براحة نفسية لأن تلك المشاهد مؤلمة بالنسبة لنا. لكن لا راحة بشكل عام، فهناك مئات الآلاف من المهجرين جنوبي القطاع، والجميع يأتي إلى مجمع ناصر. وعندما تأتي الإصابات، ننقل المرضى خارج القسم للتعامل مع الإصابات».

تعمل سويدان طبيبة طوارئ منذ عام 2020، وهي على رأس عملها منذ بدء العدوان. تعج ذاكرتها بقائمة طويلة من المشاهد. تقول: «عندما يأتي إلينا شهداء ومعهم أقربائهم، تخيم حالة حزن على قلوبنا، وخصوصاً إذا كنا عاجزين على القيام بشيء». تتذكر مشهد طفلين مصابين وصلا إلى المجمع بعد ارتكاب الاحتلال إحدى مجازره. لا يفارق المشهد ذاكرتها. تقول: «كانت الإصابتان في الرأس وأدت إلى خروج جزء من الدماغ خارجه. في هذه الحالة، لا تستطيع فعل شيء، وتنتظر موتهما بعد دقائق عدة رغم أنهما كانا يتنفسان. قمنا بلفهما بالشاش وتركهما جانباً. كان هذا من أصعب المواقف لأنهما طفلان، وقد يكونان ولديّ».

وكثيراً ما واجه الأطباء أحداثاً مفاجئة خلال وجود أقارب المصابين والشهداء. وتقول: «قصف جدي وعمي وزوجته وأبناؤه في 3 ديسمبر/ كانون الأول 2023 أثناء محاولتهم النزوح عن منطقة القرار شرقي المحافظة، وأطلقت عليهم مدفعية الاحتلال قذيفة فاستشهدوا جميعاً باستثناء ثلاثة من أبناء عمي أصيبوا واستطاعوا المشي والابتعاد عن المكان، بينما بقي الشهداء في مكان المجزرة». قطعت سويدان إجازتها وقدمت إلى المجمع للمشاركة في علاج أبناء عمها المصابين. تقول: «كان القسم يعج بالمصابين وكانت تصل أعداد كبيرة من الشهداء. أحضرت المصابين الثلاثة، وكان أحدهم فاقداً للوعي، إلى قسم العناية المركزة الذي كان ممتلئاً، وأجريت له الاسعافات ونقلت إليه وحدات الدم إلى أن استقرت حالته».

ويعد مجمع ناصر الطبي شاهداً على جريمة نالت من القطاع الصحي، عندما حاصره جيش الاحتلال وقصف بعض الأقسام واقتحمه واعتقل الأطباء وأعدم مهجرين ومرضى، ونبش مقبرة داخل المجمع وسرق جثامين شهداء وأخرج المجمع عن الخدمة. الطبيبة نسمة أبو شباب التي تعمل في قسم الطوارئ عاشت الحصار الذي استمر عشرة أيام قبل دخول جيش الاحتلال المجمع ليلة 15 فبراير/ شباط 2024.

تعود أبو شباب بذاكرتها إلى تلك المحطة المؤلمة، وتقول لـ«العربي الجديد»: «خلال أول ثلاثة أيام من الحصار، كانت مسيّرات الاحتلال تجوب سماء المستشفى وتقترب من النوافذ، واعتلى قناصة الاحتلال الأبنية المحيطة. أيّ جسم يتحرك خارج الأقسام يتم قنصه، كذلك انقطع التيار الكهربائي بالكامل عن المستشفى». أخلى الاحتلال يومها أعداداً من المهجرين والمرضى بعدما نصب حواجز لتفتيشهم وحاصر طواقم طبية ومصابين داخل عدد من المباني في المجمع، وبقيت الطبيبة أبو شباب مع المحاصرين. وبعد انقطاع التيار الكهربائي، استخدم الأطباء والممرضون مصابيح لتوفير الرؤية لعلاج المرضى، وتوزيع وجبات الطعام، والاستمرار في علاج المصابين والمرضى. تقول: «كنا نعجن الطحين ونجهزه بمساعدة بعض الممرضات والطبيبات لإطعام بقية المحاصرين». عن تلك التجربة، تقول: «وضعت في ظروف لم أتوقعها. علمتني الصبر وأن المريض يجب أن يحصل على حقه بالرعاية حتى خلال الحصار. كنا نشعر بالخوف من تكرار سيناريوهات ما حدث مع الطواقم الطبية في مجمع الشفاء، رغم أن الاحتلال قيد زملاء أطباء لنا في العراء يوماً كاملاً». لم تثنِ تلك المحطة الصعبة أبو الشباب عن الاستمرار بأداء واجبها المهني. تقول: «أنا هنا لأنني أحب عملي، وهذه أمانة نحملها».

كثيراً ما يجد أطباء وممرضو غزة أقاربهم بين المصابين والشهداء

يعد مجمع ناصر الطبي شاهداً على الجرائم بحق القطاع الصحي

56

عدد ساعات العمل الأسبوعية لأطباء قطاع غزة، لكنها تضاعفت خلال العدوان ضمن خطة الطوارئ

عام على فاجعة درنة... الأهالي يكافحون وتباطؤ رسمي

أغرقت العاصفة دانيال جزءاً كبيراً من مدينة درنة الليبية صباح 11 سبتمبر/ أيلول 2023، وبعد عام على الكارثة، لا تزال أعداد الضحايا غير نهائية

طرابلس ـ **أسامة علي**

يحاول سكان مدينة درنة تنفس الصعداء بعد مرور عام كامل على الكارثة التي ألمت بهم جراء العاصفة دانيال، والتي تسببت بسيول وفيضانات اجتاحت مدينتهم، وأدت إلى سقوط آلاف الضحايا والمفقودين وتشريد آخرين. وفيما تظهر مشاريع البناء التي أطلقها «صندوق إعمار درنة» بداية العام الجاري في مختلف أجزاء المدينة، كالجسور، وفتح مسارات داخل أحياء وسط المدينة التي جرفتها السيول بالكامل بهدف البدء في إنشاء عمارات سكنية، إلا أنها لا تزال في طور البداية بحسب شهادة عدد من سكان المدينة. ورغم مرور عام، لم تعلن سلطات حكومة مجلس النواب، التي تسيطر على شرقي البلاد، الرقم النهائي لضحايا السيول، وكان المتحدث باسم الجيش الوطني الليبي اللواء أحمد المسماري قد أعلن أن عدد القتلى بلغ 4120، من دون أن يتحدث عن أعداد المفقودين والمشردين. فيما قالت منظمة الصحة العالمية إن عدد القتلى هو 4333، بالإضافة إلى 8500 مفقود و42،245 مشرد فقدوا مساكنهم.

وباستثناء الجهود التي بذلها سكان المدينة في ترميم منازلهم ومحالهم التجارية المتاخمة لمجرى الوادي، لا يزال وسط المدينة الذي جرفته السيول بالكامل تحت سيطرة قوات الأمن التابعة لقيادة مليشيات شرق ليبيا (مليشيات مرتبطة باللواء المتقاعد خليفة حفتر)، التي تعمل على تأمين الشركات الأجنبية العاملة في درنة لتنفيذ خطط الإعمار التي يشرف عليها صندوق إعمار درنة التابع للقيادة نفسها. وأعلن الصندوق، عبر موقعه الرسمي، عن العديد من مشاريع الإعمار في المدينة، منها خمسة جسور لربط ضفتي المدينة التي يشقها الوادي إلى نصفين، بالإضافة إلى إخضاع منافذ المدينة الرئيسية، كالمدارس وعدد من المساجد والمقار الحكومية، للصيانة. كما أعلن عن تعاقده مع شركات أجنبية أخرى لتنفيذ مشاريع سكنية. لكن عدداً من سكان المدينة يقولون لـ«العربي الجديد» إنها مشاريع لا تزال قائمة بنسبة إنجاز قد تصل إلى النصف فقط.

ويقول الناشط المدني والحقوقي عقيلة الأطرش إن الحكومة في الشرق تسابق الوقت لاستكمال مشروع سكني في طرف المدينة الشرقي، يضم ألفي وحدة سكنية، وكانت تعمل على الإسراع في إنجازه لافتتاحه في الذكرى الأولى للكارثة، مرجحاً عدم قدرة الشركات العاملة على استكمال المشروع في المدة المحددة. ويتحدث عن تقدير سكان المدينة للجهود التي يبذلها صندوق الإعمار لإعادة الحياة إلى المدينة، وإن كان يخشى عدم إقامة هذه المشاريع على أسس فنية صحيحة بسبب الإسراع في إنجازها. ويؤكد المهندس المدني جبريل المهيوب، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن «مدرسة تضررت من السيول وأزيلت بالكامل أعيد بناؤها في غضون ستة أشهر، بالإضافة إلى أحد المساجد. هذه السرعة تشكك في سلامة هذه المباني وتزيد من احتمال تضررها مجدداً وسريعاً». ويُعرب الناشط المدني والحقوقي عقيلة الأطرش عن قلقه إزاء استغلال قضية عودة الحياة إلى مدينة درنة لتحصيل مكاسب سياسية، موضحاً أنه «مع مرور الوقت، يتضح ميل من يقود ملف الإعمار إلى تحقيق مكاسب سياسية، مستغلاً قبضته الأمنية على السكان لإخماد أي صوت يعارض هذه السياسات، ويشجعه على ذلك تضاؤل الشعور الإنساني الذي كان ظاهراً ومعلَناً في الأشهر الأولى للكارثة، وكان يشكل رأياً عاماً ضاغطاً يمكن أن يكشف عن أي تجاوز».

ويظهر استمرار آثار كارثة السيول في المدينة بسبب الغموض المتعلق بالمفقودين. على الرغم من الرقم المعلن من قبل منظمة الصحة العالمية، إلا أن الهيئة العامة للبحث والتعرف على المفقودين لا تزال تعلن عن فتح ملفات جديدة لهم، وآخرها فتح 81 ملفاً جديداً نهاية مايو/ أيار الماضي. ولا تزال دارة قيد الأهالي بالهيئة العامة للبحث والتعرف على المفقودين تعمل حتى الآن، فيما تتولى فرق التعرف على هوية الجثث المنتشلة من المقابر الجماعية تحليلها للكشف عن هوياتها.

ويرتبط عزوف الأهالي على فتح ملفات لمفقوديهم بالآثار النفسية التي يعيشونها، كما يقول النازح من درنة إلى طرابلس الصالحين أبو مريم، هو الذي فقد غالبية أفراد أسرته ومنزله. ويشير إلى جانب آخر يتعلق بعدم وجود من يبلغ عن الأسر التي فقدت بالكامل ولم يبق منها أحد. ويوضح أبو مريم، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أنه لا يتصور أن الحياة يمكن أن تعود إلى المدينة من دون أقاربه وجيرانه الذين غيبتهم السيول، موضحاً أن أحياء الكنسية ووسط البلاد وشارع البحر والصحابة اختفت تماماً، وما بقي منها تغير بشكل كبير، وسكانها أصبحوا نازحين. وبنبرة يغمرها الأسى، يؤكد أبو مريم، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أنه لم يعد راغباً في العودة إلى مدينته بعدما فقد أقاربه، مشيراً إلى أن هذه الرغبة تتملك غيره ممن يشاركونه النزوح في طرابلس. يضيف: «لا معنى للحياة وسط ذكريات قاتمة وموت وفقدان وصور خزنتها ذاكرتي عن تلك الأيام. فالبحر الذي كان يقابل منزلي وكان جزءاً من جمال المدينة أصبح اليوم يحمل في جوفه أسرار ومصير أقاربي».

وحول ظروف عيش النازحين من سكان المدينة في طرابلس، يوضح أبو مريم أنهم وآخرين من النازحين في بنغازي ومصراتة ومناطق أخرى يعولون على جهدهم الخاص في توفير مصادر العيش، مضيفاً أن «قلة منهم لديهم قدرة على شراء بيوت، وأكثرهم يعيش في شقق بالإيجار ويعتمدون على الإعانات المالية التي تقدمها بعض الجهات الخيرية. بعض النازحين افتتح محلاً أو مقهى أو مطعماً، وهناك من يعمل في مهن خاصة كورش إصلاح السيارات وغيرها». وبخلاف أبو مريم، تمكنت حليمة أبو شرتيلة من شراء منزل صغير بمساعدة أقاربها في منطقة القبة القريبة من درنة، في انتظار استكمال مشاريع الإنماء لتعود إلى المدينة على الرغم من أنها فقدت شقيقها الوحيد الذي كانت تعيش معه.

وبين الحين والآخر، تزور أبو شرتيلة درنة. وتؤكد في حديثها لـ«العربي الجديد» أنّ جهود الأهالي أعادت جزءاً من الحياة إلى أحياء الساحل، فيما باتت أحياء أخرى تعج بالحياة، بعدما أصلح سكانها منازلهم وافتتحوا محالهم التجارية. وتشير إلى أن عودة غالبية المصارف التجارية للعمل كانت عاملاً أساسياً لعودة الحركة.

ينظر إلى الدمار الذي خلفته فيضانات درنة (محمود تركية/ فرانس برس)

فيضانات المغرب والجزائر: وفيات وبحث عن مفقودين

تواصل فرق الإنقاذ والسلطات المحلية في كل من المغرب والجزائر جهود البحث عن مفقودين من جراء الفيضانات والسيول الجارفة التي ضربت البلدين، والناتجة عن موجة من الأمطار الغزيرة

تضرر كثير من مناطق المغرب بالسيول (جورج فرنانديز/ Getty)

الرباط ـ **عادل نجدي**
الجزائر ـ **العربي الجديد**

اجتاحت سيول وفيضانات ناتجة عن أمطار غزيرة العديد من المناطق في المغرب والجزائر خلال الأيام الثلاثة الأخيرة، مخلفة ضحايا وخسائر مادية. في المغرب، ضربت السيول 17 إقليماً منذ السبت الماضي، وخلفت 11 وفاة وتسعة مفقودين، وفق حصيلة أولية، ولا تزال الأوضاع سيئة في المناطق المتضررة، ومن بينها دواوير (قرى) مثل أوكرضا وإكمير بسموكن بجماعة تمنارت في إقليم طاطا حيث جرفت المياه عدداً من المنازل، وتخيم أجواء من الحزن والصدمة على السكان.

يصف الفاعل (الناشط) عبد الله الجعفري، لـ«العربي الجديد»، ما وقع بأنه «كارثة بكل المقاييس»، مشيراً إلى أن المنطقة فقدت العديد من أبنائها، ومنيت بخسائر مادية فادحة، كما تعيش عزلة بعد تضرر الطرق وشبكة الاتصالات. ويضيف: «الأمور أكثر صعوبة على نحو 43 شخصاً تهدمت منازلهم بسبب السيول، ويتواصل البحث عن المفقودين، حيث يجرى الحديث عن 15 مفقوداً». من جانبه، يبدي الناجي إبراهيم أوفري، لـ«العربي الجديد»، قلقاً كبيراً بشأن مصير عدد من سكان المنطقة الذين لا يعرف مصيرهم، مؤكداً أن ما عاشوه مساء السبت الماضي «يشبه أفلام الرعب».

ويقول أحد سكان دوار أوكرضا الذي طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»: «لسنا معتادين على هذه الفيضانات الجارفة، وقد وجد كثيرون أنفسهم بلا مأوى بين عشية وضحاها، وفقدوا ممتلكاتهم ومنازلهم».

وتسابق السلطات المحلية الزمن للوصول إلى المفقودين، فيما يشارك متطوعون وناشطون مدنيون في عملية البحث المضنية، بينما تستعد عدد من الأسر لدفن رفات ذويها بعد استكمال الإجراءات القانونية. يقول بوبكر الصالحي، وهو شقيق أحد الضحايا، لـ«العربي الجديد»: «ما حدث أمر يصعب استيعابه، لكن في الأول والأخير هو قدر الله الذي لا راد له». ويعتبر محمد بوتمارت، وهو شقيق إحدى المفقودات، أن «وجع عدم إيجاد الجثامين لا يقل عن وجع الفراق، ولن يرتاح قلبي حتى أجد شقيقتي، وأدفنها كما يليق بها. ضاع كل شيء في لحظة، وكأن أحداً كنس المنزل بمن فيه». وأكد مسؤول التواصل في المديرية العامة للأرصاد الجوية الحسين يوعابد تأثر مناطق عدة في المغرب، أغلبها في شرق جبال الأطلس الكبير، بكتل هوائية استوائية غير مستقرة تلاقت مع كتل أخرى باردة قادمة من الشمال، ما أدى إلى تشكل سحب غير مستقرة خلفت أمطاراً غزيرة.

وبحسب منسق الائتلاف المدني من أجل الجبل محمد الديش، فإن «ما عرفته مناطق الجنوب الشرقي من سيول وفيضانات مؤلم»، موضحاً لـ«العربي الجديد» أن «ما حدث يأتي في سياق التغيرات المناخية، وكان من المتوقع حصوله، ما يقتضي اتخاذ احتياطات وتدابير استثنائية».

وإلى حدود الساعة الحادية عشرة من صباح أمس الاثنين بالتوقيت المحلي، لم تعلن وزارة الداخلية المغربية أي تغيير في حصيلة الوفيات والمفقودين التي كشفت عنها سابقاً، والبالغة 11 وفاة بكل من أقاليم طاطا (سبع وفيات)، وتزنيت (شخصان) والراشيدية (شخصان أحدهما أجنبي).

وأوضح الناطق باسم وزارة الداخلية رشيد الخلفي، في بيان مساء الأحد، أن «التساقطات المطرية المسجلة خلال اليومين الأخيرين تمثل ما يناهز نصف حجم التساقطات التي تعرفها المنطقة على مدار السنة، بل تتجاوز النصف في بعض المناطق. عرفت المناطق المتضررة انهيار 40 مسكناً، منها 24 انهارت كلياً، وتضرر 93 طريقاً، ما بين طرق وطنية وجهوية وإقليمية، وانقطاع حركة السير فيها، فضلاً عن أضرار في شبكات التزود بالكهرباء والماء الصالح للشرب وشبكات الهاتف».

في الجزائر المجاورة، أعلنت السلطات، أمس الاثنين، مصرع ثلاثة أشخاص من جراء الأمطار الغزيرة التي تسببت في حدوث سيول وفيضانات بعدة ولايات في الجنوب والغرب. وذكرت الحماية المدنية الجزائرية أن جثتين عثر عليهما في مدينة تامنغست في أقصى الجنوب، بعد أن جرفتهما السيول من وادي توفدات ووادي عين أمقل.

وانتشلت فرق الحماية المدنية جثة شخص جرفته مياه وادٍ في ولاية النعامة (غرب)، بينما فقد شخص آخر إثر الفيضانات التي تسببت بها الأمطار الغزيرة في ولاية البيض (غرب). وجرى إنقاذ العشرات ممن حاصرتهم المياه في بلديات بشار، وتاغيت، والعبادلة، ولحمر، والقنادسة، فضلاً عن مناطق صحراوية أخرى مثل تندوف، والنعامة، وبني عباس، وإليزي.

وأدت الفيضانات إلى إغلاق العديد من الطرق واضطرابات واسعة في حركة السير، ما عرقل حركة المرور، وزاد من صعوبة عمليات الإنقاذ.

وأصدر ديوان الأرصاد الجوية في الجزائر نشرات تحذيرية متتالية منذ السبت الماضي، أكد فيها تساقط أمطار غزيرة على المناطق الصحراوية الجنوبية والغربية.

ضربت سيول وفيضانات قرى ومناطق في 17 إقليماً بالمغرب

قُتِل ثلاثة أشخاص من جراء الأمطار الغزيرة في الجزائر